Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 49, No. 4, 2022

Deanship of Scientific Research

The Manifestations of Violence and Sectarianism the Novel "Ya Maryam" by Sinan Antoon

Hanan Mahmoud Jamil Mohammad *

School of Graduate Studies, School of Arts, The University of Jordan, Amman, Jordan

https://doi.org/10.35516/hum.v49i4.2036

Received: 16/2/2021

Revised: 14/4/2021

Accepted: 19/5/2021

Published: 30/7/2022

* ***Corresponding author:***

hennajay823@gmail.com

© 2022 DSR Publishers/ The University of Jordan. All Rights Reserved.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

This study aims to shed light on the novel "Ya Maryam" by the Iraqi novelist Sinan Antoon, and to discuss the manifestations of violence and Sectarianism that the novel portrays. Noting that Iraq has faced and is still facing Sectarianism in its most gruesome forms for over a decade, which in turn particularly affects the minorities - including Christians - in that sect. This study aims to discuss the narrative style and plot in tackling these themes, and the techniques the author used to deliver his message on several axes, namely: First - the title. Second - the sequence of events, and manifestations of violence: - Summary of the novel. - The characters: spanning over two generations, pictures of yesterday's Iraq and today's Iraq, and the gap between both caused by the American occupation in 2003. Third - Symbolism.

Keywords: Manifestations; violence; sectarianism; Ya Maryam; Sinan Antoon.

تجلّيات العنف والطائفية في رواية:(يا مريم) للروائي سنان أنطون

حنان محمود جميل محمد*

الدراسات العليا، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن

ملخّص

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على رواية (يا مريم) للروائي العراقي(سنان أنطون)، والكشف عن تجلّيات العنف والطائفية التي أظهرتها الرواية، خاصة وأن العراق عانى وما زال يعاني من الطائفية، التي ظهرت في أقبح صورها، منذ ما يزيد عن العقد من الزمن، وعلى وجه الخصوص ما نال الأقليات . ومنها المكوّن المسيحي . من تلك الطائفية. وتحاول الدراسة الكشف عن أسلوب السرد والتشكيل في تناول هذا الموضوع، والتقنيات الفنية التي استخدمها المؤلف في إيصال مفهومه في عدة محاور، هي: أولًا. العنوان. ثانيًا. البُنى الحدثية للرواية، وتجلّيات العنف فيها: . ملخص الرواية. . الشخوص الروائية: بين جيلين، صور من عراق الأمس، وعراق اليوم، والفيصل بينهما الأحداث التي حصلت بعد الاحتلال الأميركي في (2003م). ثالثًا. التمثُّلات الرمزية.

الكلمات الدالة : تجليات، عنف، طائفية، يا مريم، سنان أنطون.

تمهيـد

إن الظروف التي مرّ ويمر بها العراق منذ الاحتلال الأميركي وسقوط بغداد على يديه عام (2003)، إنما هي ظروف استثنائية؛ فالتدمير الذي لحق بالعراق كان زلزالًا مدمرًا وبكل المقاييس.. على أن الخطر الأكبر الذي واجهته البلاد لم يكن في هذا الزلزال، بل في الارتدادات التي تلته، وكانت أكثر تدميرًا منه؛ إذ نتجت عنها أمور لم تكن موجودة، أو غير ظاهرة، مثل: الحقد، والقتل، والتهجير.. أفضت إلى مفاهيم جديدة تتعلق بالمواطنة. لم تكن القنابل والصواريخ والأسلحة التي أمطرتها أميركا، وحدها هي التي دمرت العراق وحسب، وإنما تنضاف إلى ذلك مجموعة القيم الغريبة التي ظهرت بعد الاحتلال، مثل: التفرقة، والحقد، والقتل على الهويات.. مما رافق الاحتلال، ومن وصل معه على الدبابات الأميركية، فكانت منظومة الأحقاد هذه؛ أسلحة فكرية خطيرة، أشد فتكًا من تلك التي دكَّت العراق، وهذا ما أرادته الولايات المتحدة الأميركية، فقد "عملت على تخريب قيم المواطنة، وتشجيع آليات التفتيت، عبر إجراءاتها غير الصحيحة في إدارة البلاد" (مجموعة مؤلفين،2011، ص 89). أضف إلى ذلك الدور الذي لعبته بعض دول الجوار من تدخل سافر في الواقع العراقي، مثلما كان لبعض التنظيمات القائمة في المنطقة دورها في محاربة بعض مكونات الهوية العراقية، ما كان له آثاره في تفتيت قيم المواطنة ومحاربة الهوية الوطنية (جميل،ح.، 2018، ص13).

اعتمدت هذه الدراسة على النقد الثقافي؛ لأنه النقد الذي لا يقرأ النصوص باعتبارها حالة ثقافية أدبية وجمالية وحسب، بل بوصفها حادثة ثقافية، وخطابًا ثقافيًا، فيه أنساق مضمرة، والنسق المضمر؛ "يلعب لعبته الرمزية حيث هو جبروت رمزي متحكم، وبه تتشكل الدلالة النسقية" (الغذامي،ع.، 2005، ص81). فالثقافة لها حيلها وألاعيبها وتصيب مستهلكيها بالعمى وتذهلهم، مستفيدة من جماليات اللغة البلاغية، ويمكننا كشف تلك الحِيل بتسليط ضوء النقد الأدبي عليها لكشفها (خليل، س.، ص56). وقد وقع اختياري عليه؛ لما يحمله من إمكانات في سبر عالم هذا النص الروائي، إذ لم أكتفِ بالتعامل معه بوصفه نصًا جميلًا وحسب، وإنما تعاملتُ معه بحمولات ثقافية سياسية تعكس خبايا الواقع وأسراره. فالنص مجموعة من الثقافات، والتاريخ، والسياسة، والهيمنات، كل ذلك وأكثر، نجده فيه؛ فهو صورة مصغرة عن الحياة بكل دقائقها وخباياها (جميل،ح.،2018، ص: 19، 20).

تسعى الرواية الحديثة إلى التعبير عن العلاقات الاجتماعية القائمة، أو الإسهام في خلق علاقات جديدة وإيجادها، فهي تمثل الوعي السائد، وتتجاوزه إلى آفاق جديدة (الماضي، ش.، 2008، ص11). وبما أن الأدب صورة حية وصادقة للواقع، كانت الرواية العراقية انعكاسًا للواقع العراقي، الذي تسارعت فيه الأحداث بعد عام (2003)؛ ما جعل الرواية تأخذ منحى مغايرًا للسابق، ولم تكتف برصد الواقع، بل أصبحت ذاكرة له، "فالرواية العراقية حصرًا، كان لها نصيب وافر من إقامة هذه الصلة بالتاريخ، لاسيما أن التاريخ العراقي ـ نتيجة تبدُّل الأحداث السريعة ـ بدا أكثر قسوة وأشد ثقلًا" (عاصي،ج.،2013، ص5).

لم تخرج رواية سنان أنطون (يا مريم) موضوع البحث عن هذا المفهوم، فقد أبرزت الخلل الذي حصل في قيم المواطنة التي تعني: "مجموعة قيم تتعلق بتأدية الدولة لواجباتها في تأمين الحاجات والحقوق الأساسية للمواطن، وفي مقدمتها حق الحياة والعيش بكرامة، وتمتع الإنسان بحرياته التي وهبها له الخالق سبحانه وتعالى" (مجموعة مؤلفين،2011، ص 88-89)، تلك القيم التي اختلف مفهومها بين جيلين، كما تُبيّن الرواية؛ الجيل الذي ينتمي إليه (يوسف)، والجيل الذي تنتمي إليه (مها)، وكلاهما من المكوّن الديني نفسه، وهذا ما ستوضحه هذه الدراسة، وهي تكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة، والمسكوت عنه.

وأود أن أشير إلى أني ـ ووفقًا للنقد الثقافي ـ معنية بالمؤلف عنايتي بالنص، فالمؤلف لم يعد ميتًا، بل إن حروفه تنسج أفكاره، فهو يجعل النص" ذريعة لعرض إيديولوجيا، عبر صبّها في تجارب محسوسة، أو وضعيات إنسانية ممكنة الإدراك" (إبراهيم، ر.،2015، ص17). لهذا، عليّ أن أذكر نبذة عن الروائي؛ فسنان أنطون شاعر، وروائي عراقي من مواليد بغداد (1976)، لأب عراقي، وأم أميركية (الموقع الإلكتروني: https://www.goodreads.com/author/show/4624993). حصل على بكالوريوس اللغة الإنجليزية في جامعة بغداد عام (1990)، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية عام (1991)، ثم حصل على شهادة الماجستير في الدراسات العربية في جامعة (جورج تاون) عام (1995)، ثم الدكتوراه في جامعة (هارفارد) عام(2006). صدرت روايته (يا مريم) عام (2012) عن دار الجمل، ووصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام (2013). وقد صدرت بأربع طبعات، ثم سُلِّطت الأضواء عليها مُجددًا بعد استهداف تنظيم داعش للأقليات الدينية في العام (2014).

أولًا: العنـوان:

العنوان كما يراه كثيرون في النقد السيميائي يُعد عتبة من عتبات النص، بل هو ثُريا النص، ومفتاح لإضاءته، والكشف عن أسراره وخباياه، ويمثل بنية صغرى لا يمكن أن تنفصل عن البنية الكبرى التي يمثلّها النص.

فالنص بناء، لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور في عتباته، ومن لا ينتبه إلى طبيعة العتبات ونوعياتها يتعثر بها، ومن لا يحسن التمييز بين أنواعها، وطبائعها، ووظائفها، يخطيء أبواب النص، ويبقى خارجه وإن دخله؛ ذلك أن النص لن يسلم نفسه إليه؛ لأنه أخطأ الفضاء

الذي قصده (جميل،ح.،2018، ص116؛ بلعابد،ع.، 2008، ص 15 -16).

يا (مريم)؛ صرخة ندبة اختار سنان أنطون أن تكون عنوانًا لروايته، لِما لهذا الاسم من خصوصية في الديانة المسيحية، وليُبين لنا كيف أنَّ أصحاب هذه الديانة يتعرَّضون للأذى في بلد كانوا هم أهله الأصليين. من مكونٍ آخر، يفترض أن مريم تُمثِّل له قيمة إنسانية جليلة، فقد كرّمها الله سبحانه بأن خصها بسورة في القرآن الكريم، لكن ما حصل هو استهداف أصحاب مريم؛ بنيّة القضاء عليهم، أو على أقل تقدير انتهاك حقوقهم، والطعن في وطنيتهم، والتضييق عليهم؛ ليختاروا أحد أمرين: إما ترك دينهم، أو وطنهم. وهذا ما أراد سنان أنطون إيصاله في روايته، وسنتعرف عليه في الصفحات القادمة.

ثانيا: البُنى الحدثية للرواية، وتَجلّيات العنف والطائفية فيها؛

ـ ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية (يا مريم) بين ليلة ويوم. أبطالها شخصيتان رئيستان تنتميان إلى جيلين مختلفين، بما تعنيه كلمة جيل من معاني للفكر، والزمن، والظروف المحيطة بذلك الزمن. (يوسف) الرجل الذي شارف على الثمانين، يعيش وحده بعد أن هاجر من بقي من أهله على قيد الحياة، أما (مها) فهي فتاة عشرينية تدرس الطب، تسكن هي وزوجها عند يوسف بعد أن هجرت دارها بسبب التهديدات الطائفية. يدور بينهما نقاش في تلك الليلة، وكل منهما يرى ما يحدث للبلد من وجهة نظر مختلفة. فـ(يوسف) ما يزال يحنّ إلى الأيام السعيدة (أيام الخير) كما يسمِّيها، فقد عاش حياته ولم يكن هذا الجنون موجودًا في البلاد. في الوقت الذي لم تعرف (مها) تلك الأيام التي يذكرها (يوسف)، فمنذ أن فتحت عينيها الخضراوين، وجدت الخراب يحاصرها؛ حرب الخليج الثانية، وسنوات الحصار العجاف، والحملات الإيمانية، وأخيرًا القيامة التي قامت بعد عام (2003م) كما تصفها حنّة أخت يوسف. لهذا قالت له مها:

" **أنت عيش بالماضي عمو**" (أنطون، س.،2014،ص9).

تتخذ الرواية من أحداث الهجوم الذي طال كنيسة (النجاة) في بغداد عام (2010م) مفصلًا مهمًا في تمرير الرسالة التي يريدها سنان أنطون؛ حيث يموت (يوسف) مفتوح العينين في الهجوم، قرب مذبح الكنيسة، هامسًا بصوت خافت: (يا مريم).

وفي الأدب لا نكون إزاء وقائع وأحداث خام، إنما تُقدّم هذه الأحداث لنا على نحو معين (إبراهيم،ع.،2000، ص666)، وقد بدأ سنان أنطون روايته (يا مريم) بمقطع من إنجيل يوحنا: "**جاءَ إلى بيته، فما قَبِلَهُ أهل بيتِه**" (إنجيل يوحنا،1: 11؛ أنطون،2014، ص5)، اختار أن يبدأ به ليُبين بأن أصحاب هذا المذهب هم أهل البلد الأصليين، في الوقت الذي أصبح وجودهم غير مرغوب فيه من وجهة نظر بطلة الرواية.

ـ الشخوص الروائية: بين جيلين: صور من عراق الأمس، وعراق اليوم:

الشخوص الروائية وفقًا لـ(فيليب هامون)، كائنات حية لا أحشاء لها، ذلك أنها كائنات ورقية. أما (بروب) فقد ذكر بأن تحديد الشخصية الروائية يكون بالوظائف التي تقوم بها، ونوعية تلك الوظائف. كما يتم تحديدها من علاقتها بشخصيات نصيّة أخرى، في حين عدَّها (ميشال زرافا) علامة فقط على الشخصية الحقيقية، فالبطل الروائي شخص، وفي الوقت نفسه علامة على رؤية ما للشخص؛ للتفريق بين الشخصية الحقيقية والروائية (لحمداني،ح.،2000، ص:25- 33، ص50؛ جميل،ح.، 2018، ص 128). وكما نعلم فإن الرواية مجموعة من الحوادث والشخصيات تدور في فضاء معين، وتقدم لنا حكاية، هذه الحكاية هي عمل فني له قوانينه، وشخصيات الرواية حقيقية ليس لأنها تشبهنا، بل لأنها مقنعة (فورستر،أ.،2001، ص88- 89)، والرواية حين تقدم لنا قصة، نلتقي فيها بشخصيات تقوم ببناء علاقات معينة (بحراوي،ح.،1990، ص269).

الشخصيات بين جيلين:

تمثل الشخوص التالية جيل الماضي، وتصوّر التآلف في عراق الأمس، وهي:

يوسف:

(يوسف) الرجل الثمانيني، الذي ينتمي لعائلة مسيحية قادمة من شمال العراق، سكن أهله في (عقد النصارى) وهو حي من أحياء بغداد؛ سمِّي بهذا الاسم نسبة إلى ساكنيه، وهو حي مجاور لـ(سوق حنون)، الذي كان أغلب أصحابه من اليهود العراقيين قبل أن يهاجروا إلى إسرائيل، في إشارة من الكاتب إلى أن التعايش كان موجودًا في البلاد بين الطوائف، ولم يكن هناك عنف أو طائفية.

بعد أن تخرّج (يوسف) في مدرسته الثانوية (كلية بغداد) . التي بناها (الآباء الفاذريون) فيما سبق، مثلما كان لهم الفضل في بناء غيرها من المدارس والكليات في أماكن متعددة من العراق، عمل في مصلحة التمور العراقية، وتدرَّج في السلم الوظيفي حتى أصبح مديرًا للمصلحة. انتقل يوسف من بيته القديم إلى أحد أحياء بغداد الراقية بعد أن اشترى أرضًا، وتمكَّن من بناء داره بمساعدة أهله، وحرص على أن يُزيّن حديقة داره

بالنخيل الذي يحبه. أحب (يوسف) قريبة له، ولخلافات عائلية لم يُتِمّ ارتباطه بها، فارتضى أن يعيش مع هذا الحب (بينه وبين قلبه) عازفًا عن الزواج، لكنه وبعد أن تجاوز الأربعين، أحب (دلال) المهندسة، المسلمة، الشابة، التي عملت معه، وبادلته المشاعر، وكان مستعدًا للتخلي عن دينه لأجلها؛" **فالتوقيع على ورقة أو التلفظ بعدة كلمات لم يكن يعني الكثير**" (أنطون، س.،2014،ص66)، رغم علمه أن هذا سيكلفه كثيرًا إن تمّ: **"كان زواجه من دلال، لو ترجم من رغبة وحلم إلى حقيقة، سيكسر قلب حنّة، وقد يقتلها، ويمزق العائلة بأكملها"** (أنطون، س.،2014،ص66)، لكن والد (دلال) (خريج الجامعات الأميركية) رفض عرضه؛ والسبب في ذلك يرجع إلى أنّ (يوسف) **"لا يناسبها إطلاقا؛ لأنه أكبر منها بكثير، وليست لديه شهادة"** (أنطون، س.،2014،ص66)، ولم يكن بسبب اختلاف الدين، فبقي (يوسف) عازبًا.

أول معرفة لـ(يوسف) بـ(مها)، كانت في حرب الخليج الثانية عام (1991)، وعمرها لم يتجاوز السنتين، رآها مفزوعة تبكي في حضن أمها، في ملجأ استخدمه سكان الحي حينها؛ للهروب من مطر الموت النحاسي، الذي كانت ترميه طائرات التحالف على بغداد. وبعد الأحداث الطائفية التي اندلعت في العراق منذ عام (2007/2006)، واستمرت لسنوات بعد ذلك، انتقلت (مها) مع زوجها (لؤي) للعيش في دار يوسف، حيث كان قد فصَل الطابق الأول عن الأرضي بمدخل مستقل، ليضيف دخلًا فوق معاشه، خاصة وأنه بقي وحيدًا في داره بعد موت (حنّة)، رافضًا أن يغادر داره أو بلده، بالرغم من توسلات مَن بقي من أهله على قيد الحياة، وإلحاحهم عليه؛ ليلحق بهم بعد أن تفرقوا في المهاجر. سكنت (مها) وزوجها عنده، ورفض أن يأخذ إيجارًا منهما، خاصة وهما ينويان الهجرة بعد أن تُنهي (مها) دراستها في كلية الطب.

يدور في تلك الليلة التي بدأت فيها الرواية، نقاش بين (يوسف) و(مها)، بعد ورود خبر في نشرة المساء (التليفزيونية) عن صدور حكم بالإعدام على طارق عزيز، يقول (يوسف): **"سألتني (مها) بنبرة حادة: يعني مو قِيعدمونه لأنّه مسيحي؟" فقلتُ لها: عيني الموضوع أعقد من مسيحي ومسلم، موضوع سياسة ومصالح، مو دين"** (أنطون،س.،2014، ص23). ثم تطور الحوار بينهما حول وضع المسيحيين في العراق، والتهديدات التي يتعرضون لها، وقد خالفَتْه الرأي بأن (عزيز) **"لو كان من جماعتهم ما كان عدمونو، بس طبعا لأنه مسيحي، دمه رخيص. فأجبتها بهدوء: "ليش اللي انعدموا قبله شكانو؟ كِلّتهم إسلام. هذا أول وآخر مسيحي ينحكم إعدام".**

. "عيني قِيعدمونا بكل مكان بلا محكمة وماحد يحكي. الكنايس قتنحرق، والناس قتتهجر، وقيذبحون بينا يمنة يسرة"..."أي يروحون يقتلون بعضهم بعض، ويخلونا بحالنا، إحنا شعلينا؟"

. "مو قصة علينا لو ما علينا، بس دولة ماكو، والأقليات ماحد يحميها غير الدولة القوية، إحنا لا عدنا حزب، ولا ميليشيا ولا بطيخ" (أنطون، س.،2014، ص24- 25).

يتطور الحديث بينهما ويصل إلى مصر، والعنف الذي يتعرض له المسيحيون هناك، رغم وجود دولة قوية. إن إصرار المسلمين ـ بحسب رأي (مها) ـ على إفراغ البلد من مكوناته الأخرى هو سبب هذا العنف ضد المسيحيين، مثلما حصل مع اليهود العراقيين، الذين هُجّروا بسبب الدين سابقًا. لكن كان لـ(يوسف) رأي مخالف؛ مفاده أن تلك قصة أخرى، كانت فيها مؤامرة ضدهم من حكومة أسقطت جنسيتهم، بعد أن دخلت إسرائيل على الخط وقتها. ثم يُشارك زوجها (لؤي) برأيه مؤيدًا لها، فيقول: ـ"**مو بس إحنا عمّو. الصُبة هم خطية واليزيديين بالشمال. شوف شصار بيهم. الإسلام ما قيخلّون أحد**" (أنطون، س.،2014،ص25). (الصُبّة: لفظ باللهجة المحلية يطلق على طائفة الصابئة الموجودة في العراق، أما اليزيديون: فهم طائفة دينية في شمال العراق، وللمزيد انظر: جميل،ح.، 2018، ص:87-89، 93).

وبعد أن يطول النقاش حول هذا الموضوع، يقول (يوسف): إنّ السياسة هي السبب وليس الدين، وهذا أمر طارىء؛ فالعراقيون دائما كانوا عائلة واحدة، في حين أن رأي محدثته مختلف تمامًا، وأن العراق الذي يتحدَّث عنه يوسف ليس عراق اليوم، إذ يقول(يوسف):ـ **"عيني .. مع احترامي، إنتي بعدكي صغيرة. هذا اللي قيصير طارىء. أيام زمان..." فقاطعتني:ـ "ما أعرف أيام زمان عمّو. وما ريد أعرف.. أريد أعيش بكرامة مثل الإويدم." . "طبعا من حقكي، بس التاريخ..." قاطعتني ثانية:ـ "يا تاريخ، الله يخليك، ترة إنت عايش بالماضي عمّو"** (أنطون، س.،2014، ص27).

(يوسف) الذي يعيش في الماضي كما تقول (مها)، لا يلومها؛ لأنها ماتزال صغيرة، وحين تكبر سيكبر ماضيها معها، وسيأتي عليها يوم **"فتبدأ بزيارته... وبتمضية ساعاتها في ربوعه، حتى لو كان بائسًا؛ لأنها ستنتقي منه أحلاه، وستندمل جراحها"** (أنطون، س.،2014، ص10).

يلوذ يوسف بالصور التي يصفها بأنها؛ **"حكايات معلقة في ذاكرتي بآهات وابتسامات، وأخرى محفوظة في أرشيف يحرسه القلب"** (أنطون، س.،2014، ص11)، وبحديقة البيت التي يعدّها ملاذه الآمن، ومنطقة حكمه الذاتي، معترفًا بأن ما يحصل الآن هو جحيم: "**إذا كان الحاضر مفخّخا ومليئًا بالانفجارات والقتل والبشاعة؟ ربما كان الماضي مثل حديقة البيت التي أحبها وأعتني بها كما لو كانت ابنتي. أهرب إليها من ضجيج الدنيا وبشاعتها. إنها فردوس في قلب الجحيم، سأدافع عنها هي والبيت آخر ما تبقى لي**" (أنطون، س.،2014،ص11). فالبيت (الوطن) عنده ليس بناء أو مكان فقط، بل هو عمر بأكمله.

يسامح (يوسف) محدثته (مها) ويعذرها؛ لأنَّ زمانها غير زمانه. زمنه؛ زمن الخير الذي يتذكره، ويعلم أنه حقيقة، بينما اختلف الوضع في زمن (مها).

يُلقي (يوسف) باللوم على البعثيين، ويرى أنهم هم سبب مشاكل البلاد، حتى وهم في داخل السجون، وهم أحد أسباب خلافه مع (مها) ليلتها.

وفي الوقت نفسه، لا يرى بأن (طارق عزيز) كان بريئًا، بل يتذكر عنجهيته، **"التي يتحدث بها في الماضي، عندما كان يظهر في المؤتمرات الصحفية، ودخان السيجار الكوبي الذي كان ينفثه، تشبُّهًا بسيده القائد... هدد أحد الصحفيين البريطانيين ذات مرة بالقتل"** (أنطون، س.،2014، ص24)، وعندما أخبرَتْه أخته (حنّة) ـ التي تصادف ذكرى وفاتها السابعة في31/ تشرين الثاني) أي يوم غد في الرواية ـ بأن (عزيز) يتبرع للكنيسة، أجابها:**"إن التبرع لا يلغي مسؤولياته، وتاريخه، ولا يمحي أفعاله"** (أنطون، س.،2014، ص22). وفي معرض الحديث عن لوم البعثيين، تُبيّن لنا صور عائلة (يوسف) المعلقة على الجدران ـ نماذج ـ من العنف السياسي الذي تعرَّض له العراقيون، كما تُعرِّج على العنف السياسي والطائفي الذي عانى اللبنانيون منه، ودمرّ بيروت في سبعينيات القرن الماضي، فيقول: **"كانت صورة أخي جميل الذي هرب من العراق عام 1969، بعد أن أعدموا صديقه بتهمة الماسونية، وخافت زوجته اللبنانية من أن يلاقي هو نفس المصير، بالرغم من أنه لم يكن ماسونيًا...عاشوا في سنّ الفيل، ثم انتقلوا...بالقرب من أهل زوجته، بعد أن دُمِّر بيتهم أثناء الحرب الأهلية"** (أنطون، س.،2014،ص18)، ولم يدخل (جميل) العراق بعد ذلك.

يرى (يوسف) أن الوطن للجميع، وأن الحرق والقتل لم يقتصر على الكنائس، بل شمل الجوامع، وعشرات الآلاف من المسلمين.. والسبب في ذلك يعود إلى انعدام دولة قوية تحمي الأقليات. حتى النخل لم يسلم من العنف، فقد قُطع الكثير منه لأسباب أمنية. ويُلقي باللوم على الحكومة السابقة؛ فاحتلال الكويت كان عنفًا ضد الغير، كما أن الفساد قد وصل حدًا في التسعينيات أباح سرقة البضائع من الكويت، ونهب المساعدات الغذائية التي كانت تقدّم إلى الشعب العراقي، وبيعها في الأسواق، **"كان غزو الكويت قد أدخل أنواعًا من الشوكولاتة لم أكن قد ذقتها منذ سنين طويلة...قرأت على غلافها الورقي... مستورد خصيصًا للكويت، فأدركت بأنها منهوبة. مثلما قرأت على علبة الجبنة ... بعد شهرين "مساعدات من الدانمارك للشعب العراقي"** (أنطون، س.،2014، ص29)، وقد سبقه فساد آخر في الوظائف، التي أنيطت مسؤوليتها لِمَن ليس أهلًا لها.

كما تشير الرواية إلى عنف من نوع آخر، عنف خارجي في حرب الخليج الثانية، فقد كانت **"الطائرات الأميركية تدك بغداد ليلتها في قصف شديد يهز الأرض"** (أنطون،س.،2014، ص28)، إضافة إلى تبعات هذا العنف حضاريًا على العراق، فقد قُطعت كل سبل الحضارة من ماء، وكهرباء، ومواصلات، ووقود، وغيرها حتى عندما **"كان الماء يجيء تقريبا مرة كل ثلاثة أيام، فكنا نملأ كل ما يمكن ملؤه من زجاجات ....ونشعل بعض الكرب... لتسخين الماء بالقدور... رجعونا مية سنة ليورا"** (أنطون، س.،2014، ص:31، 32)، تلاه عنف داخلي، فعند انتهاء الحرب، أمسك صدام **"بزمام الأمور، بعد أن ذبح الآلاف في مقابر جماعية"** (أنطون،2014،ص32). (الكَرَب: هو سعف النخيل المقطوع، يترك ليجف ويستخدم كوقود بدائي).

إن عائلة (يوسف) مثلها مثل غيرها من عائلات عراقية؛ تعرّض بعض أفرادها للعنف السياسي. فأخوه الأصغر(إلياس) كان شيوعيًا، وقد سجن عدة مرّات، وبعد خروجه من السجن أصابته حالة اكتئاب، ثم بدأ يفقد ذاكرته، وخرج ذات مرة إلى الشارع ولم يعد؛ لأنه لم يعرف من هو، وكيف يعود؟ خاصة أنه لم يكن يحمل أوراقًا ثبوتيةً، وبعد أن بحثوا عنه لعدة أيام وجدوه ميتًا على قارعة الطريق من الجوع والبرد، تقول زوجة (إلياس): **"إن السياسة لم تُبقِ لها شيئًا؛ قتلت أخاها الذي أُعدم عام 1979، ثم أنهكت عقل زوجها"** (أنطون، س.،2014، ص53).

سعدون:

صديق (يوسف) منذ ثلاثة عقود، مسلم، يَعدُّ نفسه القائد المؤسس لجمعية الخيام؛ **"لأنَّه جمع أعضاء العصابة، وعرّفهم على بعضهم البعض"** (أنطون، س.،2014، ص73)، في إشارة إلى حزب البعث، ومؤسسه وأعضائه، وأن الحزب لم يكن سوى عصابة. ويُعلِّق سعدون على الحملات الإيمانية التي بدأت عام (1994)، حيث أُغلِقت الحانات: **"خوات الكحبة رجّعونا لأيام النضال السري، كمنا نشرب بالخِفية"** (أنطون، س.،2014، ص74).

يرى (سعدون) أن ما يحدث في العراق الآن هو بسبب التدخُّلات الخارجية، والقادمين مع الأميركان: **"ضاع البلد بين إيران، والعربان، والأمريكان"** (أنطون، س.،2014، ص81)، ويتساءل إن كانت الطائفية موجودة أصلًا ولم نكن نشعر بها، أم أنها جاءت مِن الخارج مع مَن أتى: **"لو هاي صارت كلها مؤخرا ورا التدخلات والحقد علينا وهذوله اللي جوّي من برّا وجابوْ وصخهم وياهم؟ هاي سندس كِدامَك، مو متزوجة شيعي؟ أشو ما جانت مشكلة قبل 15 سنة؟"** (أنطون، س.،2014،ص81)، مبينًا أن ما يحصل الآن من طائفية، هي بسبب أيادي خارجية عزفت على هذا الوتر لغايات معينة، مثلما لعب بعض أصحاب الأجندات الخاصة من أهل العراق عليه؛ خدمة لمصالحهم.

كان التآلف موجودًا بين الجميع، ولم تظهر الطائفية إلا بعد عام 2003، جاءت مع من قَدِم على الدبابات الأميركية، فـ(يوسف) أحب مسلمة وأحبته، ولم يكن اختلاف الدين هو السبب في فراقهما. أما (سعدون)؛ فقد حضر قداس جنازة (حنّة)، وساعد (يوسف) على إنزالها إلى القبر: **"وجلس في الصف الأول في الكنيسة، وقرأ الفاتحة مرتين على روح حنّة،... ولم تكن تلك أول مرة يدخل كنيسة فيها في حياته، لأنه حضر عند وفاة ميخائيل، وحبيبة"** (أنطون، س.،2014، ص78).

أما جيل الحاضر، وعراق اليوم، فتمثلهم الشخصيات التالية:

مهـا:

تظن (مها) أن مسيحية طارق عزيز، كانت السبب في صدور حكم الإعدام عليه، وتضيف: إن (حزب الدعوة) كان قد حاول قتله في تفجير

(أنطون، س.،2014، ص23)، أثناء زيارته الجامعة المستنصرية عام (1979) (سلوم، س.،2013، ص155) للسبب نفسه. (حزب الدعوة: حزب إسلامي. والرواية تشير هنا إلى حادثة التفجير التي حصلت في الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1979، أثناء زيارة طارق عزيز للجامعة، وقد راح عدد من طلبة الجامعة ضحايا للتفجير). في الوقت الذي تصف فيه (مها) مَن وصل إلى الحكم بعد (2003) بالإرهاب والإجرام، فتقول: **"هسة آخر زمان الإرهابيين يجون يحاكمون ويحد مثقف؟ هاي دولة القانون؟**" (أنطون، س.،2014 ص24)، ويُعقِّب زوجها على كلامها قائلًا: "**كلهم مجرمين وحرامية**" (أنطون، س.،2014، ص24). فالمسلمون برأيها يُعدِمون المسيحيين في كل مكان بلا محاكمة.. ويحرقون كنائسهم، ويُهجِّرونهم، ويذبّحونهم يمينًا وشمالًا.. يؤيدها زوجها، مشيرًا إلى أن أذى المسلمين طال جميع الأقليات كالصابئة، واليزيديين في شمال العراق. وأن الإسلام دين انتشر بالسيف كما تقول (مها): "**مشكلتنا الإسلام ميريدونا، علمود يظل البلد بس إلهم**" (أنطون، س.،2014، ص26).

تُشير الرواية إلى أن الطائفية الدينية طالما كانت سببًا في سفك دماء بريئة عبر التاريخ، من آخر مختلف يملك القوّة، فـ(مها) تقول عن الإسلام: "**هو دين انتشر بالسيف، شتتوقع يعني؟**" (أنطون، س.،2014، ص25)، في الوقت الذي يرى فيه (يوسف) بأن الدين المسيحي لم يكن بريئًا من دماء الآخر المختلف، فيقول: **"ليش الدين المسيحي شلون انتشر؟ بالحكي وبالعيني وأغاتي؟ لو مو هذا الامبراطور الروماني اللي نسيتو اسمو، اللي صار مسيحي، ما كان انتشر بسرعة. وبعدين لمن كانوا يدخلون مدينة، اللي ميصير مسيحي ينقصّ راسو، لا جزية ولا هم يحزنون، والحروب الصليبية وفتح أميركا الشمالية والجنوبية انذبحو بيها عشرين مليون بمباركة الكنيسة**" (أنطون، س.،2014، ص 25).

تعيش (مها) مع آلامها، وتتذكر الأذى الذي لحق بعائلتها؛ ابتداءً من خالها الذي خُطف، وطالب خاطفوه بفدية.. ورغم أنها دُفِعت، إلاّ أنه لم يسلم من القتل؛ لأنه مسيحي حسب ظنّها: "**كيف أنسى غياب خالي مخلص... في تلك الأيام تعلمت كلمة جديدة، سمعتها تتردَّد في أحاديث الكبار...على إيقاع الدموع. وهي "اختطاف"، وكانت ترافقها مفردة أخرى معظم الأحيان" فدية... أدركت بأن الاختطاف يعني أن لا يعود الشخص الذي نحبه؛ لأن الأشرار...أخذوه بعيدًا**" (أنطون، س.،2014ص،114).

على أن مثل هذه الأحداث وقعت بالفعل، لكنها لم تقتصر على مكوّن واحد، بل شملت جميع الطوائف..

إن شعور المسيحيين بتهديد هويتهم الدينية في العراق، سبق الاحتلال؛ فقد امتنعت الحكومة العراقية عام (2002)، عن تسجيل المواليد الجدد بأسماء مسيحية، مثل: حنّا، بولص.. وغيرها لأنها أسماء غير عربية، ما عدا اسم (مريم)؛ لأنه ورد في القرآن الكريم. علمًا بأن هذه الأسماء من التراث السرياني والآشوري (جميل،ح.،2018، ص83)، وهذا ما أشارت إليه الرواية (موضوع البحث)؛ إذ تعرضّ المسيحيون لأذى على مدى عقود، وليس الأمر بجديد، أو وليد الساعة، إلى درجة أنَّ أسماءهم لم تسلَم من الأذى والانتهاك، وتذكيرهم بالاختلاف، وأنهم أقليّة: "**قال لي أحد الموظفين...، وهو يقرأ استمارة ملأتها بالمعلومات الشخصية لأكمل معاملة، معلقًا على اسم والدي جورج: "اسم جورج أجنبي مو؟" فأجبته بحزم: "لا مو أجنبي، عراقي"**

. "شلون عراقي مو أجنبي؟ مثل جورج بوش."

. "لا، مثل جورج وسّوف....جورج قرداحي."

دمغ الاستمارة وأعادها إلي، وأحسست بالتعالي والكره يسيل من نظراته عندما تبرّم قائلا: "يعني قحط أسامي؟ شوفولكم أسماء عربية" (أنطون، س.،2014، ص111).

هذا ما علَّق به الموظف الجاهل حين قرأ اسم أبيها، وعندما ذكرت لوالدها ما قاله ذلك الموظف، أخبرها أبوها بأن (عبد السلام عارف) في إحدى خطبه قال:"**لا جوني ولا جورج بعد اليوم...بويه حمد وخويه حمود**" (أنطون، س.،2014، ص111). **(**عبد السلام عارف (1921. 1966): ثاني رئيس للجمهورية العراقية، مات في حادثة سقوط طائرة، ويقال أنها كانت مدبرة).

أما زملاؤها في الجامعة، فقد استغربوا عندما كانت تأكل (الكليجة) بحسب الرواية. "**هاي انتو هم تاكلون كليجة!**" (أنطون،2014، ص111)، وهذه ـ بالذات ـ مبالغة من الروائي جاءت على لسان بطلتها. (الكليجة: حلوى عراقية تصنع من الطحين وتُحشى بالتمر أو الجوز (المعمول).

ومن تجلّيات العنف الذي تعرّض له المسيحيون، وتبرزه الرواية، ما كانت تقرأه (مها) على صفحات الفيس بوك؛ وهو اتهامهم بالتعاون مع الاحتلال الأميركي، فكانت ترد على تلك الاتهامات: "**بأن السياسيين العراقيين الذين طبّلوا للغزو ودعوا الأميركان للقدوم إلى العراق وعملوا مع الاحتلال لسنوات طويلة كانوا مسلمين**" (أنطون، س.،2014،ص112)، وتتساءل: "**ألم تأت معظم النخبة السياسية مع الاحتلال؟ هناك من تدعمه إيران، أو السعودية، أو تركيا، لكن من يدعمنا نحن؟** (أنطون، س.،2014، ص112). و(نحن) هذه تعني المسيحيين؛ فالجميع لهم من يدافع عنهم ويدعمهم، أما المسيحيون فهم من تعرض للأذى الديني، والنفسي، ولا مدافع عنهم.

لقد عانت (مها) من استلاب الهوية، الناتج عن انعدام الأمن الاجتماعي لأصحابها، وانعدام الثقة، والتبخيس الاجتماعي؛ فالهوية تتعرض للاستلاب، عندما يُفرَض عليها واقع يُحدِثُ تغييرات عميقة في جوهرها، أو حين تتعرض لنوع أو أكثر من أنواع الاضطهاد (ميكشيللي،إ.،1993، ص150- 166). لذا؛ تحرص (مها) على إخفاء صليبها الذهبي، الذي أهدتها إياه جدتها؛ لتتفادى نظرات التطفُّل بل وأصبحت تُغطِّي رأسها بـ(الإيشارب)

حين تخرج إلى الشارع؛ كي لا تتعرض لتلك النظرات، فالنساء قبل الرجال ينظرن إليها على أنها عاهرة إن لم تُغَطِّ شعرها. لقد حرموها حريتها بسبب هويتها الدينية، فتقول (مها): "**هو لا يتعامل مثلي بشكل يومي مع كل الذين أتعامل معهم أنا. لا يسمع ما أسمعه ولا يرى ما أراه كل يوم. لا يمكن له أن يتخيل مشاعر امرأة وهي تتعرض لكل تلك النظرات. النظرات التي أشعر وكأن أصحابها يلتقطون صور أشعة اجتماعية ليحددوا طبيعة مرضي ونجاستي لأني لست مثلهم أو من ملّتهم. ولا تجيء النظرات من أعين الرجال فقط، بل حتى النساء اللواتي ينظرن إليّ ويشعرنني كأنني عاهرة لأنني لا أرتدي الحجاب...قاومت لسنتين ثم...أخذت أرتدي الإيشارب،...لأدرأ عني الكثير من هذه النظرات أو أقلل حدّتها"...تعبتُ لأن كل شيء وكل شخص يذكّرني، بمناسبة وبدونها، بأنّي أقليّة. حتى الصليب الذهبي الذي أهدته لي جدتي...أخذتُ أحرص على إخفائه تحت ملابسي لأتفادى النظرات المتطفلة...اكتفيتُ بوضعه...في علبته...أخرجه أحيانا في البيت وأقبله وأتذكر جدتي وأبكي**" (أنطون، س.،2014، ص:110، 112). إحساس المرارة الناتج عن استلاب الهوية؛ يؤدي إلى حقد ورغبة في الانتقام، أو ردود فعل عنيفة من أصحابها، ولهذا فإن (مها) تقول: "**في لحظات اليأس المطلق.. كنت ألجأ إلى يسوع وأقول في قلبي: سامحني يا يسّوع. أعرف بأنك قلت: أحبوا أعداءكم، لكنّي لا أستطيع أن أحبهم. لا أستطيع. لا أفهمهم ولا أستطيع أن ألجم الحقد والتقزز اللذين أشعر بهما كثيرًا. خصوصًا عندما أرى صور المعممين الغاضبين، ذوي الحواجب الغليظة مثل قلوبهم، أو أراهم يجعرون على الفضائيات. لا يمكن أن يكون في قلوب هؤلاء حب أو رحمة**" (أنطون، س.،2014،ص141- 142).

ولهذا تُريد أن تترك البلد لتعيش بعيدًا عن هذا الجو. لكن (يوسف) يُعلِّق بالقول إنها (هناك أيضًا) ستُعاني كونها آخر؛ "**لأنها عربية**" (أنطون، س.،2014، ص113)، فترد عليه إنها مستعدة لتحمل أي شيء"**مقابل الخلاص، أو العيش بعيدًا عن المفخخات، والإرهاب، والطائفية**" (أنطون، س.،2014، ص113).

حين وعت (مها)، كانت البلاد تمرُّ بظروف صعبة، ولهذا السبب لم تكن هناك صور في ذهنها للماضي (الجميل) الذي يتحدث عنه (يوسف)، فتقول: "**وليس الاستقرار السارد الرئيسي في ماضيّ أنا بل نقيضه**" (أنطون، س.،2014، ص 113)، وتتذكر أنها أكلت حبة هال في عزاء خالها، فتركت مرارة في فمها، فكانت بذرة المرارة قد ولدت في حياتها منذ ذلك الوقت"**لا ينفع معها شرب الماء؛ لأنها ستكبر وتغصِّن**" (أنطون، س.،2014،ص116).

ومن تجلّيات العنف والطائفية ـ أيضًا ـ في حياة (مها)، اضطرار والدها لإغلاق محل المشروبات الذي كان يمتلكه (مصدر رزقه)، في الحملة الإيمانية التي شنَّتها الحكومة عام (1994)، ففتح محلًا في بيته، مقتطعا جزءًا كبيرًا من حديقة داره الصغيرة، فحُرِمت (مها) بذلك من اللعب في حديقتهم. ثم تعرضت عائلتها لعنف من نوع آخر بعد الأحداث الطائفية التي شهدها العراق عام (2007)، ممثلًا بتهديدات مباشرة هذه المرة: إما بتغيير دينهم، أو دفع الجزية. وقد وصلَتهم رسائل الموت عبر مغلف يحوي رصاصة (ظهرت رسائل الموت هذه خلال الأحداث الطائفية التي اندلعت في العراق، وشملت الجميع، حسب المناطق والهويات، وذلك كإنذار بترك البيوت، وتهجير سكانها، وإلا فمصيرهم الموت)، وكان جنون الطائفية قد اشتعلت شرارته، وأخذت ناره تلتهم البشر، فتقول (مها) عن شيخ الجامع الذي كان يحث على هذا في خُطَبه:"**لكن المخبّل ظل يردد كلامه... بل أخذ صوته يعلو أكثر فأكثر... وهناك من ينصت إليه وينفّذ تعاليمه. فتطورت التهديدات الكلامية المسموعة إلى رسائل مكتوبة بخط اليد، تم وضعها عند مدخل البيت، أعطت مهلة أسبوع لاختيار واحد من اثنين لمن يريد البقاء: الجزية أو الإسلام...ثم وصلت رسالة ثانية... جاءت أبلغ بكثير لنا ولبيوت أخرى بهيئة رصاصات، وتلك الرمانات التي لا تُقطَف من الأشجار بل التي يصنعها البشر وتسقط من أغصانهم بحركة بسيطة متى شاؤوا**" (أنطون، س.،2014، ص120). فإن قاموس (مها) الزمني ليس فيه مفردات تُبشِّرُ بالأمن أو السلام، فتقول: "**أحاول أن أتذكر زمنًا لم أكن أشعر فيه بالغربة والاختلاف...والآن، بالتشرد، يخال إليّ أحيانا وكأن خروجنا من بيتنا في الدورة، لم يحدث كله مرة واحدة في صيف (2007)، بل كان سلسلة بدأت قبل سنوات، كأن قطعًا مني كانت تختطف وتسرق واحدة بعد الأخرى، حتى لم يبق شيء... ربما كان يوسف على حق في نقطة واحدة بأن ما حدث بعد (2003) لا يشبه ما حدث قبل ذلك، في ضراوته**" (أنطون، س.، 2014، ص118). (الدورة: منطقة سكنية في بغداد، فيها حي تقطنه غالبية مسيحية).

وجدت (مها) نفسها محاطة بفوضى عارمة احتلت كل مكان، وأصبح ما كان ضجيجًا عابرًا، حقيقة وتهديدًا لهويتها الدينية؛ فشيخ الجامع الذي أصبح يُلقِّب نفسه بأمير المنطقة، كان ينعتهم بأهل الذمة. كانت لغة الموت عشوائية في بداية الأحداث، لكنها أخذت منحىً جديدًا بعد ذلك؛ "**كانت تتوجه إلى كل من يعمل مع الأمريكان أو يتعاون معهم ومع الحكومة، لكنها أخذت بمرور الوقت، تنتقي عناوين أخرى محددة... بدأ الرجم بالكلمات في البداية، لكني لم أتصور أنه يمكن أن يتحول إلى رجم بالنار والموت... شيخ جامع النور... بدأ يصرخ بأنكر الأصوات عبر مكبّرات الصوت قائلًا: على أهل الذمة أن يدفعوا جزية... أو أن يشهروا إسلامهم علنًا في الجامع**" (أنطون، س.،2014، ص119).

بدأت تظهر مفردات جديدة في قاموس المسيحيين؛ منها اللجوء الديني، الذي نظمته الأمم المتحدة والجمعيات المسيحية، وقد تواجدت لهذا الغرض. إلاّ أن المسيحيين الذين هُجّروا ووصلوا إلى (عين كاوة)، لم يسلموا من الأذى هناك أيضًا، فقد لاقوا معاملة سيئة من مسيحي تلك

المنطقة، لأنهم كانوا سببًا في ارتفاع الأسعار، وكان يُنظر إليهم على أنهم "**يزاحمون أهلها على كل شيء، حتى الهواء**" (أنطون، س.،2014، ص138). (تقع (عين كاوة) في شمال العراق، في منطقة الحكم الذاتي الكردستاني، وتعد كردستان من المناطق الآمنة في العراق).

حاولت (مها) أن تخفف من الضجيج حولها، فوضعت سدادات في أذنها لتسكت تلك الفوضى التي تحيط بها، وتحمي نفسها من الضجيج الذي تسمعه، لكنها لم تستطع أن تحمي نَفْسها من ضجيج أفكارها، وضجيج نَفَسها، حتى رئتها وقلبها، باتت تتمنى أن يسكتوا ليخف هذا الضجيج في أذنها، فتقول: "**كنتُ أضعُ سدادات الأذن... في البداية لأتمكن من النوم،... ثم أخذت ألجأ إليها أكثر فأكثر كي أشعر بالسكينة... لكي أُسكِت ضجيج السيارات والبشر... لم أكن مستعدة للتخلي عن السدادات. أكتشفتُ أن الحياة تُصبح أكثر رحمة، وأقل عنفًا وعبثًا، عندما تشبه مشاهد الأفلام الصامتة... لكن شهيقي وزفيري كان يؤرقني أحيانا... أتمنى لو تسكت رئتاي ويكفّ قلبي عن الدمدمة**" (أنطون، س.،2014، ص:131، 132).

إن منطقتها (الدورة) حيث دار أهلها، استقرَّت وهدأت بعض الوقت، بعد أن وجّه مقاتلو ميليشيات الصحوة بنادقهم إلى الاتجاه الصحيح (القاعدة والإرهابيين) بدلًا من مسيحيي البلد أو الأميركان، وذلك لقاء الرواتب التي تقاضوها، فتقول: "**وكان مقاتلو ميليشيات الصحوة...يستلمون رواتبهم شهريًا؛ مقابل إعادة توجيه ماسوراتهم، وأسلحتهم وإبقائها مصوّبة في الاتجاه الصحيح نحو القاعدة والإرهابيين بدلًا من توجيهها نحونا نحن، أو الأميركان، والشيعة**" (أنطون، س.،2104، ص 128). فعراق اليوم يلعب المال دورًا مهمًا في إعادة توجيه الأشياء فيه، لا قيم المواطنة أو الأخلاق بحسب الرواية. (ميليشيات الصحوة: ميليشيات سنيَّة تعاونت مع الحكومة للحد من الإرهاب).

وجدت (مها) على مواقع التواصل الإلكتروني مجموعة تطلق على نفسها اسم (العراق الجميل)، كانوا يتبادلون صورًا وأغانيَ من زمنهم السعيد. تقول الرواية: علمت (مها) أن "**زمنها السعيد لم يكن قد وُلِد بعد، ربما أكون سعيدة هناك بعيدًا عن العراق، بعيدًا عن الموت، والمفخخات، وكل هذا الحقد الذي يسري في الشرايين**" (أنطون، س.،2014، ص140)، على أنها في الوقت نفسه لم تستطع تحديد مدة ذلك الزمن السعيد؛ فليس هناك تاريخ محدَّد له؛ "**الغريب أنَّ الماضي عند هؤلاء لم يكن ينتهي أو يبدأ عند النقطة نفسها. فمنهم من يعتبر أن قدوم البعثيين في 1963، والوحشية التي قتل بها عبد الكريم قاسم كانت نهاية الزمن السعيد. ومنهم من يعتبر صعود صدام 1979 بداية النهاية. وهناك من يمد بساط الزمن السعيد إلى عام 1991؛ لأن الحصار هو بداية نهاية العراق. وهناك آخرون ينتهي عندهم الزمن في 2003**" (أنطون، س.،2014، ص139).

إن العنف الذي لحق بهوية (مها) الدينية، أفضى بها إلى اللجوء لمقدساتها لتعوض بها الاستلاب الذي تعرضت له هويتها؛ فالجماعة التي تتعرض لاستلاب الهوية تلجأ إلى العنف أو الموت، أو الانغلاق، وتجعل من أساطيرها أسرارًا تعويضية لتعزيز هويتها (ميكشيللي،1993، ص116)، وهذا ما تؤكده الرواية على لسان بطلتها: "**روحي وجدت ملاذًا في عالم آخر أطلُ من نوافذه على آلام القديسين وأحزان العذراء وابنها... كنت ألجأ إلى إنجيلي الذي ورثته عن جدتي، وإلى كتابي "كنز العبادة" و"الشهر المريمي"... كنت أحب يسوع ومريم... منذ الصغر، لكنني بعد الحادث شعرت بأنني اكتشفت أبعادًا لشخصية العذراء، وأدركت ما تمثله للموجوعين**" (أنطون، س،2014، ص:132، 133).

تُبرز الرواية صور عراق اليوم، المحمَّلة بعناوين، مثل: الطائفية، الفوضى، انعدام الأمن، التهجير، القتل على الهويات.. هذه هي مفردات المرحلة التي مرَّ بها العراق وما زال يمرُّ بها منذ عام (2003). وتُشير الرواية ـ إلى ذلك ـ على لسان أحد شخوصها (المُزارع)، إذ يقول: "**حتى النخل صار بي سنّي وشيعي** (أنطون، س.،2014، ص84)، ويكمل القول حول انعدام الأمن: "**قبل الأميركان جان وضعي أحسن... جنت أروح وأجي بكيفي. أيام زمان جنت أنام جوّ الشجرة بأي زاوية، محد يندكَ بيّ**" (أنطون، س.،2014، ص84).

كانت العائلات تترك مفاتيح الأبواب الخارجية مع المزارع، أو مع صاعود النخل (كما يُسمى باللهجة الدارجة)؛ ليقوم بعمله في الحدائق أثناء غيابهم، ويدخل إليها أثناء غياب الرجال، ولم يعد الآن يسمح له بذلك. كان (المزارع) يلتقي أصحاب البيوت وأهلها ويعرفهم، أما الآن فيرى وجوها غريبة "**أكو بيوت أدك بيبانها يطلعولي ناس ما جانو بيها كبُل**" (أنطون، س.،2014، ص84)، في إشارة إلى المهجَّرين. عراق زمان كان فيه تعايش ووئام بين مكوناته، ولم يعد عراق اليوم كما يقول (سعدون) مثل أمسه: "**عراق زمان كان فيه سنّة، وشيعة، ومسيح، وإسلام، بس ماجانت كتل، وسحل، وميليشيات ومفخخات**" (أنطون، س.،2014، ص83).

أصبح عراق اليوم محطة انتظار لمن تسمح له الظروف بتركه، تقول (مها): "**دخلت غرفة نومنا المظلمة، التي لم تكن غرفتنا، بل محطة انتظار، مثل البيت كله، ومثل حياتنا هذه الأيام**" (أنطون، س.،2014، ص105). فعراق اليوم؛ بلد تشتت أبناؤه بين المهاجر والبلدان: "**وتبعثر البقية وأحفادهم في المهاجر، وخصوصا بعد 2003**" (أنطون، س.،2014، ص61).

حاولت الرواية إلقاء الضوء على الأحداث التي تدور في العراق، وانتهاك حريات المواطنة؛ لتردي الوضع الأمني، والعنف المتصاعد؛ في محاولة لتوضيح ما وصل إليه حال البلد وأهله. كما بيّنت أنه أصبح بلدًا لا يصلح للعيش، في إشارة إلى رغبة البعض في العيش بعيدًا عن وطنه، متمثلا برغبة البطلة (مها): "**أريد أن أعيش في مدينة تزينها أشجار عالية، وتمشي فيها بشوارع نظيفة، ينساب فيها المرور. مدينة تتنفس، ويتنفس من**

فيها الحياة، في حدائق عامة لا تخنقها غابات الكونكريت، وأكوام الزبالة" (أنطون، س.،2014، ص142). ومن المحزن أن هذه الصورة هي في الحقيقة جزء من واقع عراق اليوم.

ثالثا: التمثُّلات الرمزية:

الرمز في اللغة: هو العلامة، والإشارة، والإيحاء؛ **"قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا"** (آل عمران، الأية41). ويُستخدم الرمز في الأدب للتعبير غير المباشر، إما لناحية جمالية يتطلبها العمل، أو لأسباب أخرى، منها: أن اللغة قد لا تقوى على الأداء، أو رغبة الأديب بعدم التصريح.. وعلى أية حال، فإن استعمال الرمز يُنتج قراءتين للنص: ظاهرية، وباطنية. أما التمثيل الرمزي المبني على الصور الإيحائية؛ لإعطاء القارئ نصيبه من إكمال الصورة، وتقوية العاطفة، بما يضيف إليها من توليد خيالي (صليبا،ج.،1994،ص:620، 621).

يبدأ الفصل الرابع من الرواية (موضوع البحث) بهذه الجملة:

"هزّي جذع هذه اللحظة

تُساقطُ عليك

موتا سخيّا"

"مريم عراقية" (أنطون، س.،2014، ص104)

النخلة؛ شجرة العراق· ورمز هويته (يشتهر العراق بالنخيل، ويزيد عدد أنواعه في العراق على 450 نوعًا)، ولطالما كانت رمزًا للسلام، والنصر في عصور مضت، هي الشجرة التي كرّمها الرسول (ص) حين قال: **"أكرموا عمتكم النخلة"** (حديث نبوي شريف)، وكرّمها الله سبحانه حين ذكرها في القرآن الكريم، وأمر (مريم بنت عمران) بأن تهزها ليتساقط عليها رطب جنيٌّ، أصبحت تُسقط موتًا سخيًا على أتباع (مريم) في عراق اليوم. فقد حصدت مريم العراقية (مها) في روايتنا موضوع البحث، حصدت ثمار نخلتها موتًا وتقتيلًا، فقدت جنينها إثر الانفجار الذي حدث قرب دارها، ثم وجدت نفسها محاصرة بالرصاص في الكنيسة، حيث تحوَّل المصلُّون بسبب الرعب **"إلى تماثيل حجرية...حين دخل رجال يحملون رشاشات، وبدأوا باطلاق الرصاص بكافة الاتجاهات وعلى كل شيء"** (أنطون، س.،2014، ص146).

وتظهر التمثُّلات الرمزية في قول (يوسف) الذي كان يعمل في الهيئة العامة للتمور: **"كان تركيز الدولة على النفط واقتصاده، وكانت بعض التحولات الأخرى قد أثَّرت على التمور، وجاءت على حساب العناية بها، وببساتين النخيل"** (أنطون، س.،214،ص62)، في إشارة إلى قيم المواطنة. ويرى أن السياسات الخاطئة للحكومات السابقة منذ ستينيات القرن الماضي، سواءً أكانت اقتصادية أم سياسية، هي السبب؛ فقد أهملت العمل على قيم المواطنة، وركَّزت على القيم المادية والاقتصادية؛ فكانت النتائج بمرور الوقت كارثية، فإذا سقطت قيم المواطنة في بلد ضاع، وضاع أهله معه. ويكمل (يوسف) قوله: **"إنَّ أحوال النخل لاتختلف عن أحوال البشر"** (أنطون، س.،2014، ص85) فالنخلة هي رمز للعراق والعراقيين.

كما تُبرز الرواية: النخيل مرة أخرى، بأن الأجنبي أراد إفراغ البلد من قاماته السياسية، ليصبح الطريق خاليًا أمامه، فيبسط سيطرته عليه: **"تدري شكد نخل مكصوص ومشلوع علمود الأمريكان يشوفون لو القناصة يشوفون؟ حرام أستاذ"** (أنطون، س.،2014، ص84).

بيَّنت الرواية أن الطائفية لم تكن موجودة، لا بين الأديان ولا بين العراقيين من قبل. كما أشارت إلى الديانة المسيحية، التي توسطت ديانتين سماويتين، وأنَّ أصحابها كانوا حلقة الوصل بينهما في المقطع التالي: **"لا يبدو من يوسف، الثاني من اليمين ...إلا وجهه وجزء من كتفيه. كان يتوسط نسيم حزقيل وسالم حسين، وقد مدَّ ذراعيه الطويلتين كجناحين فوق كتفيهما؛ ليضمهما بالقرب منه. لم يكن غريبًا أن يقف الثلاثة بجنب بعضهم البعض في الصورة، فقد كانوا يجلسون معًا داخل الصف، وكانوا دائمًا مع بعض في الساحة، حتى أن الفاذر سماهم... قطيع ذئاب، لكن يوسف قال له: يا أبونا، نحن سرب طيور مسالمة"** (أنطون، س.،2014، ص42- 43).

أما عائلة يوسف، فقد مثَّلت عراقًا مصغرًا، في اختلافاتهم في الرأي، ولكنهم يبقون أخوة. أخته (سليمة) كانت تحب الزعيم عبد الكريم قاسم، و(حنّة) كانت تحب الملك فيصل، لكن المفارقة في الأمر، أنه عندما مات عبدالكريم **"نسيتْ حنّة عداوتها، وأخذت تبكي الزعيم، وتتحسَّر على أيامه"** (أنطون، س.،2014، ص55)، في إشارة إلى بداية الدموية للجمهورية العراقية، ولعلّ الكاتب أراد أن يقول: إن الحاضر العراقي دائما أقسى من ماضيه؛ ولهذا يبكي العراقيون أزمانهم الماضية. (عبد الكريم قاسم: رئيس وزراء العراق، قام بانقلاب عسكري على الملكية، وأسقطها في حادثة دموية عام 1958، ثم قُتل من رفاقه العسكر عام 1963 دون محاكمة في مقر إذاعة بغداد. واستلم الحكم بعده عبدالسلام عارف).

سلَّطت الرواية (من المكان) الضوء على حجم الموت الذي يفتك بالعراقيين، **"لأن مقابر بغداد ازدحمت بالموتى، ولم يبقَ موطئ قدم"** (أنطون، س.،2014، ص60). كما بيَّنت أن المسيحيين هم أصحاب البلد الأصليون، وسكانه الأوائل، إلا أنَّ ما يحدث في الواقع العراقي يهدد وجودهم، وقد يُفضي إلى أن يصبح هذا المكوّن جزءًا من تاريخ ولّى، وهو ما نتبينه من حلم (يوسف) الذي يذكره في المقطع التالي: **"كان البيت هو هو، بكل تفاصيله، لكنه كان قد تحول إلى متحف، وكل غرفه فيه قاعة. الأسرّة والكراسي محاطة بالحبال وعلامات تمنع الزوار من الاقتراب أو اللمس.**

وكنت أعمل دليلا أشرح تاريخ كل غرفة، ومن كان يسكن فيها، وأين هاجروا. سمعتُ صوت همهمات وضحك لكن دون أن أرى أحدا. خرجتُ من قاعة إلى أخرى بحثًا عن الزوار، لكن القاعات كانت فارغة، ثم سمعتُ صوت رجل آخر ورأيته يمشي في الممر مع مجموعة من الزوار وهو يشرح لهم تفاصيل خاطئة عن البيت. اقتربتُ منهم، وهتفتُ بصوت عال: هذا بيتي وأنا الدليل! لكن لا أحد سمعني أو أبه لوجودي" (أنطون، س.،2014، ص12). وفي مقطع آخر تشير الرواية إلى التهديد الذي يتعرض له هذا المكوّن في البيت العراقي، فهِجرة أصحابه ـ وهم أهل البلد الأوائل ـ طلبًا لحياة أفضل بعيدًا عن العنف الذي يدور في السنوات الأخيرة على أرض العراق، سيجعلهم في طيّات النسيان. وهذا ما يدلنا عليه المقطع التالي: "**لاحظتُ أن الغبار كان قد تراكم على اللوحة المعدنية التي تحمل اسمي، والموضوعة على الدكة اليمنى للبوابة الخارجية، حتى كاد حرف الياء في اسمي يختفي. مسحت اللوحة بسبابتي. تحتاج إلى تلميع. فتحتُ البوابة الحديدية البيضاء، وانحنيت لأفتح صنبور الماء القريب من الباب. أخرجت كيس المناديل الورقية الذي كان في جيبي، وسحبت ثلاثة مناديل بللتها بقطرات الماء، وعدتُ لأنظف اللوحة. أحسستُ بألم أسفل ظهري لكنّي فرحتُ لأنّي نظفت اسمي. لعنتُ الغبار والسخام الذي ازداد في السنوات الأخيرة** (أنطون، س.،2014، ص88).

حاولت الرواية بالرمز أن تبيّن أنَّ أصحاب الهوية المسيحية مستهدفون، فقد جاء زمن الرواية ليلة (31/ 10 عام 2010). صحيح أنه تاريخ تفجير كنيسة النجاة، لكن لاختياره في الرواية دلالة رمزية؛ إذ إنَّ 10/31 هو يوم القديسين ـ ما يطلق عليه بيوم (الهالوين) ـ وهو اليوم الذي تعود به الأرواح الشريرة من البرزخ إلى الأرض كما تقول الأسطورة. ولم يكن ارتباط تاريخ موت (حنّة) قبل سبع سنوات، بتاريخ الحادث الذي مات فيه (يوسف) من باب المصادفة، فقد قصد به أن الموت الذي يداهم المسيحيين، ويستهدفهم، يتكرر؛ فالنص "ليس بمنطوقه وأطروحاته، بل بصمته وفراغاته، بطيّاته وانثناءاته، بخرائطه ومستنداته" (حرب،ع.،1995، ص22).

أضف إلى أن عناوين الفصول جاءت عتبات نصية على واقع أبناء الطائفة المسيحية؛ (أن تعيش في الماضي، صور، أن تعيش في الماضي، الأم الحزينة، الذبيحة الإلهية). في إشارة إلى الهوية المسيحية، وما تتعرض له من أذى؛ فالأم الحزينة هي (مريم العذراء) التي فقدت (يسوع)، والذبيحة الإلهية تدلنا على التقتيل الذي يتعرض له أصحاب هذه الهوية، والصور هي ما بقي بعد مغادرة أصحابها لبلادهم، كما نلاحظ أنه كرر (أن تعيش في الماضي) مرتين؛ فالحاضر لا مكان فيه للأقليات ـ خاصة المسيحيين، وحياتهم فيها حزنٌ وتقتيل.

الخاتمة:

صوّرت لنا (يا مريم) حال العراق والعراقيين، وما آل إليه وضع الأقليات في هذا البلد الذي لم يعُد آمنًا؛ بسبب الطائفية التي اشتعلت نيرانها، وأفضت إلى عنف ضحيته الأقليات التي لا تملك قوّة تحميها، أمام آخر يملك أسباب القوة المتمثلة في: سلطة، وسلاح، وميليشيات.. في فترة حرجة يمرّ بها العراق، خاصة وأن الدولة في أضعف حالاتها. وقد تعدَّدت فيه الرؤوس، وضاع الأمن، وأُزهقت فيه الأرواح والنفوس.

خلقت الرواية عالمًا متخيلًا موازيًا للواقع، وقلبت الموازين؛ في محاولة لإيضاح أن الأكثرية ليسوا أصحاب البلد الحقيقين، بل إن من يُعدون أقلية الآن هم سكانه الأصليون.

وحاولت الرواية أن تضع يدها على بعض مسببات الوضع القائم في العراق، وأن ما وصلنا إليه كان نتيجة أخطاء متراكمة لحكومات سابقة، أدّت إلى بذر العنف والكراهية؛ فالعدل بين الناس هو أساس الاستقرار، ولم يكن العدل قائمًا لسنين خلَت في هذا البلد. لذا، حين جاء الاحتلال ومن معه، وتكالب الطامعون على خيرات العراق؛ سنحت الفرصة لبذور الشر التي زُرِعت أن تنمو وتتغوّل.

أشارت الرواية إلى أن الهويات الدينية والعرقية، قد تعرّضت ـ على مدار سنوات من عمر الدولة العراقية ـ لأذى من الحكومات المتعاقبة. وقد اتهمتِ الرواية الحكومة بالتقصير في حماية مواطنها. وأشارت إلى الفكر المتطرف الذي دخل إلى البلد بعد فتح حدوده أمام قوى الإرهاب. كما أشاعت من التنميط: المتكرر ـ صورة سلبية عن الإسلام.

وركزَّت الرواية على أن المسيحيين هم السكان الأصليون، ورغم أنهم أقلية، لكن فضلهم كان كبيرًا على البلد، فأولى المدارس والجامعات الحديثة التي أُنشئت كانت مسيحية، مثل: كلية بغداد، وجامعة الحكمة في الزعفرانية، وغيرها. كما حكت الرواية عن توقُّف بطلها عند صور العائلة، واستعادة الذكريات، وتاريخ العراق الكامن في تاريخ عائلته.

حاول الروائي الكشف عن أوضاع أبناء الطائفة المسيحية، الذين تعرضوا، بعد الاحتلال، إلى أذىً وعنف كبيرين (اقتصادي، جسدي، معنوي). كما تعرضوا من قبل لعمليات إبادة بالرغم من أنهم السكان الأصليين. وقد استثمر الروائي الحوار، والوصف حينًا، والمونولوج الداخلي، وتقنية الاسترجاع (Flashback)، والحلم حينًا آخر؛ في تجسيد معاناتهم. كما وظّف التناص، والآيات والتراتيل الدينية، وزمن الحدث، والمكان.. لخدمة الموضوع.

رسمت الرواية صورة قاتمة عن المستقبل في العراق، فالجميع يهرب من البلد، حيث لا أمل فيه. على أنَّها أشارت إلى أن الذي حدث في العراق كان بسبب أبنائه؛ وذلك لأنهم لم ينتبهوا جيدًا إلى ما يدور من حولهم وحول بلدهم، فأضاعوه بأيديهم.

يؤخذ على الرواية أنها حمّلت مكونًا واحدًا، مسؤولية ما يحصل في البلاد، ويبدو أن كاتبها ربما مال إلى أخواله الأميركان، حينما خلط الأوراق بين محاربة المحتل، ومحاربة المكوّنات الأخرى.

(يا مريم) صرخة ندبة أطلقها بطل الرواية قبل أن تخمد أنفاسه، استغاثة من الخطر الذي يتعرَّض له مسيحيو العراق.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الروايات:

أنطون، س. (2014). رواية (يا مريم).(ط3). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المراجع:

إبراهيم، ع. (2000). موسوعة السرد العربي. (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بحراوي، ح. (1990). بنية الشكل الروائي. (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

بلعابد، ع. (2008). عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص. (ط1). الجزائر؛ لبنان: منشورات الاختلاف؛ الدار العربية للعلوم ناشرون.

جميل، ح. (2018). الهوية في الرواية العراقية بعد سقوط بغداد 2003. (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حرب، ع. (1995). الممنوع والممتنع: نقد الذات المفكرة. (ط1). الدار البيضاء؛ بيروت: المركز الثقافي العربي.

خليل، س. (2012). النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب. (ط1). بغداد؛ بيروت: دار الجواهري.

سلوم، س. (2013). الأقليات في العراق: الذاكرة، الهوية، التحديات. (ط1). بغداد؛ بيروت: مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية.

صليبا، ج. (1994).المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجيلزية واللاتينية، ج2، بيروت: الشركة العالمية للكتاب . دار الكتاب العالمي .

عاصي، ج. (2013)، السرد والذاكرة: قراءات في الرواية العراقية. (ط1). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

الغذامي،ع. (2005). في النقد الثقافي . قراءة في الأنساق الثقافية العربية. (ط3). الدار البيضاء؛ بيروت: المركز الثقافي العربي.

لحمداني، ح. (2000). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. (ط1). الدار البيضاء؛ بيروت: المركز الثقافي العربي.

الماضي، ش. (2008). أنماط الرواية العربية الجديدة، الكويت: عالم المعرفة.

مجموعة مؤلفين (2011). المواطنة والهوية العراقية . عصف احتلال ومسارات تحكم . الأعمال الكاملة للمؤتمر الثالث لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية، (ط1). بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

الكتب المترجمة:

فورستر، أ. م. (2001).أركان القصة، ترجمة: كمال عياد جاد، مراجعة: حسن محمود، تحرير: حسن عناني، مصر: مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب.

ميكشيللي: إ. (1993).الهوية، ترجمة: علي وطفة. (ط1). دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية .

الحوليات:

إبراهيم، ر. (مارس2015). المدلول الإيديولوجي والفني في رواية واسيني الأعرج (جملكية آرابيا)، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 35، الرسالة 421، مجلس النشر العلمي: جامعة الكويت.

المواقع الإلكترونية:

سنان أنطون.(2010). من الموقع الإلكتروني/https://www.goodreads.com/author/show/4624993

References

The Holy Quran

Al-Ghadami, A. (2005). *In Cultural Criticism - A Reading of Arab Cultural Forms*. (3rd). Casablanca; Beirut: Arab Cultural Center.

Al-Madi Sh. (2008). *Patterns of New Arabic Novel*. Kuwait: The World of Knowledge.

Antoon, S. (2014). *The novel (Ya Maryam)*. (3rd). Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

Asi, J. (2013). *Narration and Memory: Readings in the Iraqi Novel*. (1st). Baghdad: The General House of Cultural Affairs.

Authors' group (2011*). Iraqi Citizenship and Identity - Storming Occupation and Paths of Control - Complete Works of the Third Conference of the Hammurabi Center for Research and Strategic Studies*. (1st). Beirut: Bisan Publishing, Distribution and Media.

Bahrawi, H. (1990). *Structure of the Narrative Form*. (1st). Beirut: The Arab Cultural Center.

Belabed, A. (2008). *Gerard Genette Thresholds of Interpretation*. (1st). Algeria; Lebanon: El-Ikhtilaf Publications, Arab .

Forster, E. M. (2001). *Aspects of the Novel*, Translated by: Kamal Ayyad Gad, Reviewed by: Hassan Mahmoud, Edited by:

Hassan Anani. Egypt: Reading for All Festival, Family Library, and General Book Authority.

Harb, A. (1995). *The Forbidden and the Abstaining: Criticism of the Thinking Self*. (1st). Casablanca; Beirut: Arab Cultural Center.

Ibrahim, A. (2000). *Encyclopedia of Arabic Narration*. (1st). Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

Ibrahim, R. (March 2015). The Ideological and Technical Significance in the Novel of Wacini Laredj (Crowned-Republic of Arabia), *Periodicals of Arts and Social Sciences, Periodical 35, Epistle 421, Academic Publication Council*: Kuwait University.

Jamil, H. (2018). *Identity in the Iraqi Novel after the Fall of Baghdad 2003*. (1st). Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Khalil, S. (2012). *Cultural Criticism from the Literary Text to the Discourse*. (1st). Baghdad; Beirut: Dar Al-Jawahiri.

Lahmidani, H. (2000). *The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism*. (1st). Casablanca; Beirut: Arab Cultural Center.

Michelle, A. (1993). *The Identity*, translated by: Ali Watfa. (1st). Damascus: Al-Waseem House for Printing Services.

Saliba, J. (1994). *The Philosophical Glossary in Arabic, French, English and Latin Words*. Vol. (2), Beirut: World Book Publishing – Dar Al Kitab Al Alami.

Salloum, S. (2013). *Minorities in Iraq: Memory, Identity, Challenges*. (1st). Baghdad; Beirut: Masarat for Cultural and Media Development.

Sinan Antoon. (2010). In Goodreads. Retrieved from https://www.goodreads.com/author/show/4624993.